لمن تمسك به فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فقال

فاق النبيين في خلق وفي خلق ... ولم يدانوه في علم ولا كرم

فاق وفاق عليه زاد عليه في الرفعة من الفوق المراد من الخلق حسن الصورة من
تناسب الاعضا والالوان والاشكال ومن الخلق حسن السيرة من العلم والحلم والجود
والشجاعة والحياء والشفقة والادب مع الخلق وحسن العهد والتواضع والعلم
والعفة والامانة والوقار والزهد والخوف والطاعة وامثالها فحسن الخلق
عبارة عن الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها فان الاطراف رذائل
والاوساط فضائل وقد تبين في موضعه ان الاصول اربعة الحكمة والعفة والشجاعة
والعدالة وانما خص بالذكر العلم وهو صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به
والكرم وهو الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه لان العلم راس
الفضائل والكرم راس الفواضل ثم هو مبني على القدرة وقد تحقق ان العلم والقدرة
مرجع الكمالات باسرها ومدار نظام الكاينات عن آخرها وتحقيق المرام حقيق
بعلم الكلام المعنى انه عم فاق الانبياء في الجمال الصوري حتى رجحوه على يوسف الكريم
وفي الجمال المعنوي حتى اثنى الله تعالى عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم ولم يبلغ
رتبته نبي في العلم الذي هو راس الفضائل ولا في الكرم الذي هو ام الفواضل

وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من البحر او رشفا من الديم

وواقفون لديه عند حدهم ... من نقطة العلم او من شكلة الحكم

الرسول بمعنى المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل الا نادرا والارسال امر بالابلاغ الى
من ارسل اليه واشتقاقه من الارسال وقد يجي بمعنى التتابع ومنه قولهم جا الناس

ارسالا

ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة باتباعه كذا
في الشفا واختلفوا في النسبة بين النبي والرسول فقيل هما متساويان استدلالا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا
الارسال فكل نبي رسول بهذا الدليل وكل رسول نبي بالاجماع وهو الصحيح والذي
عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا اذ الرسول من هو مامور
بالانذار والاعلام ولا يلزم ذلك في النبي ولو كانا متساويين لما احسن تكرارهما
في الاية المذكورة ومعناها وما ارسلنا من نبي مرسل الى احد ونبي ليس بمرسل الى احد
الالتماس الطلب لمقارن للتساوي او التقارب يقال غرف الما بيده واغترف منه
اخذ منه ملا كفه والرشف المص والديم جمع ديمة وهي المطر الدائم المتصل
بالليل والنهار وحد الشي غايته ومنتهاه والنقطة ما حصل بالنقط من نقط الكتاب
نقطا وضع عليه النقطة والشكلة بالفتح من شكلت الكتاب قيدته بالاعراب
والحكمة احكام الراي والتدبير يقال لكل كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه
من الوجوه ولكل دليل محكم موضح للحق مزيل للشبهة ولكل فعل محكم مشتمل
على مصلحة عارية عن مفسدة ولكل علم يعرف به استكمال النفس الانسانية في
جانبي العلم والعمل بالاحكام ومنه اطلاق الحكمة على علم الشرايع والاحكام
ولما تفسيرها بنفس الاستكمال ونفس المصالح فراجع الى المعنى الثالث وكان الحكم
بلفظ الجمع اشارة الى جميعها ولما كان كل مفردا لفظا عبارة عما اضيف اليه
معنى جاز افراد الضمير العايد اليه كقوله تعالى ان كل الا كذب الرسل وجمعه كقوله
كل له قانتون فالناظم نظر الى الجانبين فافرد ملتمس بناء على اللفظ وجمع واقفون

Copyright © King Saud University